

## " فلسفة العلوم وتاريخها "

جامعة الملك عبد العزيز . جدة

٣ - ٤ رجب ١٤٣٥ هـ

### تقديم:

أصبحت مصطلحات "الإبستمولوجيا" و"فلسفة العلوم" وتاريخ العلوم" من أكثر المصطلحات جاذبية في دراسة تاريخ الأفكار عموماً وتاريخ العلوم خصوصاً والتراث المعرفي الإسلامي على وجه أخص.

وقد بدأ النظر في التراث العلمي الإسلامي منذ فترة غير يسيرة على يد المستشرقين الذين كونوا مدارس كبرى، اختلفت فيها الرؤى والمواقف في قضايا مهمة، أبرزها يتعلق بالقيمة العلمية لما أنجزه المسلمون وأهميته في التاريخ العلمي العام، وكان هذا النظر أكثر التصاقاً بتاريخ العلوم من الإبستمولوجيا. وظل الأمر على هذا النحو على يد المدرسة الإسلامية في تاريخ العلوم بفضل علماء ركزوا جهودهم على تحقيق النصوص العلمية التراثية والتعريف بها، وبيان الإضافات النوعية التي قدمها المسلمون لتاريخ العلوم.

ولكن "النظر الإبستمولوجي" في هذه المعارف العلمية لم ينشأ إلا في فترة متأخرة، بعد التطورات في البحث الإبستمولوجي في الغرب نفسه، واهتمام أقسام الفلسفة والعلوم الإنسانية في العالمين العربي والإسلامي بهذا النحو من النظر، ويبدو أن اطلاع أساتذة الجامعات على التيارات الإبستمولوجية الغربية لم ينشأ دائماً عن أغراض علمية أكاديمية صرفة، بل صحبته غالباً الدوافع الأيديولوجية التي تتغافل عن مراعاة شروط هذا المنهج وحدوده، وخصوصية الموضوعات الإسلامية المدروسة وخصائصها. وركب بعض المثقفين العلمانيين وبعض أشباه الباحثين مركب فلسفة العلوم وتاريخها، وما هم بفرسان الميدان ولا بأبنائه دراسة واختصاصاً، فظهر في أعمالهم ومناهجهم فساد عريض: في الموضوع والمفاهيم، وفي أصول المنهج وقواعده وآلياته، وفي النتائج النظرية واللغة المستعملة في صياغتها.

والواقع أن كثيراً من أهل الاختصاص في العلوم الإسلامية اليوم، ليسوا أكثر علماً بهذا التراث العلمي الإسلامي من غيرهم، ولا هم أقل ضرراً عليه من غيرهم: فقد غلب فيهم التردد على التجديد، وصار المتوجه منهم إلى كليات الشريعة والدراسات الإسلامية في كليات الآداب لا ينظر إلى مفاهيم العلم الذي يدرسه ومناهجه ونظرياته نظرة مؤرخ العلم الناظر في باطن التاريخ لا في مجرد ظاهره كما كان يقول العلامة ابن خلدون رحمه الله. أعني مؤرخ العلم الذي يربط بعمق بين المفاهيم والمناهج العلمية وبين طبيعة العقل الذي أنتجها. فتركوا ذلك العمل إلى دعاة "نقد العقل العربي" أو "العقل الإسلامي" ممن لم يفقدوا الانتماء لهذا العقل فقط، بل فقدوا شرط الإنصاف العلمي أيضاً لَمَّا عادوه ابتداءً، ولم يلزموا أنفسهم عبء التمرس بمنتجاته، ولم يلامس حناجرهم غبار مخطوطاته المعهودة بالملايين، فضلاً عن مشكلات الغرق في الوحل الأيديولوجي، والجهل المطبق بفلسفة العلوم وتاريخها !

ثم لم يقدر الفريقان معاً على التساؤل عن الكيفية التي نشأ بها العلم، مستقلاً بذاته في مفاهيمه ومناهجه ونظرياته، وكيف تطور واغتنى، وما هي العوائق النفسية والموضوعية التي وقفت في طريق استمراره في التطور الطبيعي. وكيف تفاعل مع العلوم الأخرى التي أنتجها نفس العقل الذي أنتجه؟ وما هي طبيعة هذا العقل نفسه؟ وهي من أهم الأسئلة في فلسفة العلوم وتاريخها، التي لا ينبغي السكوت عنها؛ لأن استئناف الثورة العلمية في البلاد الإسلامية لا يتم من فراغ، ولا يكون بالنقل الآلي للعلوم الغربية، بل يكون "بتجديد العقل" المنتج للمعرفة العلمية، وهو جزء أساس من "تجديد الدين" إذ هو صقل لا إلغاء.

لذلك فإننا نرى أن الهدف الأسمى لهذه القضايا هو تزويد الطلبة بـ"الضروري في فلسفة العلوم وتاريخها"، برؤية نقدية لا نقلية، تُعرّف بهذا النحو من النظر، من جهة المفهوم والتطور والأعلام والمشكلات والمصادر والمدارس، وتحرر الأداة العلمية فيه من الظلال الأيديولوجية، وتبين حدود فعاليتها المنهجية، وقيمتها العلمية، في دراسة موضوعات العلوم عامة، وموضوعات العلوم الإسلامية خاصة بما يسمح

به الإطار الزمني المخصص لها. ويتحقق هذا الهدف من خلال دورة علمية عن فلسفة العلوم وتاريخها، وتطبيقاتها في دراسة العلوم الإسلامية، لأنه إذا أمن الباحث من الغلط في النظر العام، فقد لا يأمن منه في النظر الخاص بالعلوم الإسلامية، ما دنا سنقتصر على الضروري من العلم.

وهذا هو برنامج الدورة:

## أولاً . التعريف والموضوعات والثمرات

١ - اللغة والاصطلاح

٢ - التقاطعات: نظرية المعرفة، فلسفة العلوم، تاريخ العلوم، الإبستمولوجيا، مناهج العلوم

٣ - الموضوعات

- ١ . المفاهيم العلمية
- ٢ . المناهج العلمية
- ٣ . اليقين العلمي (النظريات والقوانين)
- ٤ . تصنيف العلوم
- ٥ . تحقيق العلم
- ٦ . العقل العلمي
- ٧ . التقليد العلمي (الجماعة العلمية، مجتمع العلم، البراديغم...)
- ٨ . العلم والاعتقاد

٣ - الثمرات: فيم ينفع تاريخ العلوم؟

- ١ . المستوى البيداغوجي: دمج التاريخ في تدريس العلوم
- ٢ . المستوى المنهجي: التأثير في السلوك العلمي للباحثين.
- ٣ . المستوى العلمي: تطور العلم وفقه العلم.

٤ . المستوى الحضاري: تجديد الأنساق الفكرية.

ثانيا: التطور

١ - رحلات الضمام

- من علوم الفلسفة إلى فلسفة العلوم
- من تاريخ الأفكار إلى تاريخ العلوم

٢ - التطور العام

- فلسفة العلوم اليونانية
- فلسفة العلوم الإسلامية
- فلسفة العلوم الحديثة
- فلسفة العلوم الوضعية
- الإستمولوجيا: فلسفة العلوم المعاصرة بين تقليدين:
  - من دائرة فيينا إلى التقليد الأنكلوسكسوني.
  - التقليد الفرنسي.

ثالثا: نماذج من إستمولوجيا العلوم الدقيقة:

١. الرياضيات: أوكليدس واللاأقليدية
٢. الفيزياء: نيوتن واللانيوتونية
٣. البيولوجيا: داروين واللاداروينية

رابعا: حدود النظر الإستمولوجي في العلوم الإسلامية:

نتبين فيه:

- ١ . حدود استعمال آليات "فقه العلوم" (أو الإستمولوجيا) المعاصرة في دراسة التراث العلمي الإسلامي. مع التركيز على ثلاثة مجالات كبرى:

١. ١. استخراج فلسفة العلوم عند العلماء المسلمين أنفسهم، وجهودهم في التاريخ للعلوم: وصفاً وتحليلاً ونقداً. وفي تكوين نظريات تصنيف العلوم وكثرة أبنيتها الإستمولوجية ومعايير ترتيبها أو تجاورها أو تقاطعها.

١. ٢. بيان فلسفة المنهج عندهم، وكيف يمكن استخلاص "فقه للعلوم" من خلالها.

١. ٣. العقلانية العلمية الإسلامية وخصائصها: من خلال إبراز النسق العلمي الإسلامي: مرجعياته العقدية وقيمه الإبتيمية، وبعض خصائصه، وطبيعته مفاهيمه.

## ٢. سوسيولوجيا المعرفة العلمية

٢. ١. المؤسسات العلمية والمدارس: "مجتمع العلم" في التراث العلمي الإسلامي، من خلال المراكز المتنوعة لعمل الجماعات العلمية جغرافياً وتاريخياً، وأبنيتها التحتية، وأنظمة تسييرها المالية والإدارية، وموقع العلوم الدقيقة في مناهجها التعليمية، وعلاقتها بالمشروع العلمي والتربوي العام للأمة....

٢. ٢. التفاعل المعرفي العلمي بين المسلمين وغيرهم من خلال أبحاث "فقه العلوم": وذلك بالنظر في بنية العقل العلمي الإسلامي بين الانغلاق والانفتاح، وفي تاريخ العلوم الإسلامية وشروط استيعاب علوم الأوائل والأواخر، وفي صور الحوار العلمي مع الآخر بين النقد والنقض، وفي علاقة العلوم الإسلامية بالحدثة الكلاسيكية الغربية، من خلال أمثلة تطبيقية، مثل: ديكارت والخوارزمي، وباسكال وابن منعم العبدري...

